مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة السادسة

معنى ومُختَلَفَ الملائكةِ

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أيامكم وملأها حُبّاً وولاءً لِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد صلوات الله عليهم، وها نحن نعيش أيام أفراحهم، في يوم غد عيدُ مولد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه رزقنا الله تعالى وإياكم زيارتهُ من قريبٍ ومن بعيد وخدمتهُ وشفاعتهُ في الدنيا والآخرة بمُحَمَّد وعترتهِ الطاهرة، الحلقة السادسة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة، ولا زلت أقرأها من كتاب مفاتيح الجنان لشيخنا المُحَدِّث القمي رضوان الله تعالى عليه.

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ – تَقَدَّمَ الكلامُ في هذه العبائر الشريفة من الزيارة الجامعة الكبيرة، اليوم وصل الحديث إلى قول الزيارة – **وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ** – ما المراد من مختلف الملائكة؟ مخْتَلف الملائكة كلمة المُخْتَلف في لغة العرب تعني المكان الذي يتردد إليه دائماً جيئةً وذهاباً، ومن هنا جاء الحديثُ عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم اختلاف أُمَّتي رحمة، لا كما يفسرها المخالفون، ولا كما يفسرها بعض الشيعة تقليداً وإتباعاً للمخالفين!! كيف يُعْقَلُ أن اختلاف الأُمَّة رحمة؟!! هذا الاختلاف هل أُمِرنا به أم نُهينا عنه!! إذا قال القائل بأننا أُمِرنا بهذا الاختلاف فكيف ينهانا الباري سبحانه وتعالى عن هذا الاختلاف وينهانا النبي؟ وإذا نُهينا عنه فكيف يكون رحمةً؟! هذا محضُ كذبٍ وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله، إنما قال اختلاف أُمَّتي رحمة يعني مجيء الأُمَّة إليه وإلى أهل بيتهِ، ترددهم الدائم كيف يعرفوا حقائق الدين من رسول الله، هذا المراد اختلاف أُمَّتي رحمة أي أنهم يترددون عليه جيئةً وذهاباً، المُخْتَلف هو المكان الذي يُترددُ عليه، حين أقول اختلفت إليه يعني اتردد عليه دائماً، حينما أقول اختلفت معه فهذا معنى الاختلاف والتنافر، المُختَلف هو المكان الذي يُتردد إليه دائماً جيئةً وذهاباً، الزيارة تخاطبهم بأنهم مختلف الملائكة يعني أن الملائكة ذاهبةً جائيةً، غاديةً رائحةً، تطوف حول فنائهم الشريف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ** – أما الحديثُ عن الملائكة فهذا حديثٌ طويل وربما هناك الكثير من المشاهدين ممن لا يملكون صورةً صحيحةً

عن الملائكة، في الغالب يملك الناس صورة مُبهمة والسبب في ذلك هو الابتعاد عن حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لذا نتجول اليوم في رياض كلمات أهل بيت العصمة كي نستجلي شيئاً من حديثٍ أو من معرفةٍ عن الملائكة وعن اختلاف الملائكة لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم.

الملائكة أكثر خلقٍ خلقهُ الله سبحانه وتعالى، والملائكة أصنافهم ومراتبهم كثيرة جداً، والملائكة قدراتهم وقابلياتهم عظيمة ومتباينةٌ فيما بين هذه المراتب، الملائكة ينامون إذ ما من مخلوقٍ إلا وهو ينام، الله سبحانه وتعالى هو وحدهُ الذي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، الملائكة لا يتزاوجون ولا يتكاثرون كتكاثر الإنسان والحيوان، الملائكة لا يأكلون ولا يشربون إنما طعامهم التنزيه والتسبيح، يتنسمون نسيم العرش فهذا هو طعامهم وسر حياتهم، وهم على مراتب، سنتجول في روايات أهل بيت العصمة لنستجلي بعضاً من المعاني وبعضاً من المعرفة عن الملائكة وعن اختلافهم إلى أهل البيت، في أدعية أهل البيت هناك حديث عن الملائكة، تارةً بشكلٍ مجمل وتارةً بشكلٍ مفصل، على سبيل المثال مثلاً ما جاء في دعاء أم داود، وهو الدعاء المروي عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، وقصتهُ معروفة ولا أريد الحديث عن دعاء أم داود بقدر ما أريد أن أتناول سطوراً، هذا الدعاء يُقرأ في شهر رجب وله تفصيل مذكور وها أني أقرأهُ من مفاتيح الجنان لشيخنا القمي رضوان الله تعالى عليه، جاء في هذا الدعاء: **اللَّهُمَّ صلي على جبرئيل أمينك على وحيك والقوي على أمرك** – الحديث هنا عن أصناف من الملائكة وعن بعضٍ من شؤوناتهم – **اللَّهُمَّ صلي على جبرئيل أمينك على وحيك والقوي على أمرك والمُطاعِ في سماواتك ومحالِ كراماتك المُتحمل لكلماتك الناصر لأنبيائك المُدمر لأعدائك، اللَّهُمَّ صلي على ميكائيل مَلك رحمتك والمخلوق لرأفتك والمستغفر المُعين لأهل طاعتك، اللَّهُمَّ صلي على إسرافيلَ حامل عرشك وصاحب الصور المنتظر لأمرك الوجل المشفق من خيفتك، اللَّهُمَّ صلي على حَمَلة العرش الطاهرين وعلى السفرة الكرام البررة الطيبين وعلى ملائكتك الكرام الكاتبين وعلى ملائكة الجنان وخَزَنة النيران ومَلك الموت والأعوان** – الأعوان أعوان ملك الموت – **يا ذا الجلال والإكرام** – الدعاء هنا تحدَّثَ عن أصناف وعن مراتب من الملائكة مشيراً ومتحدثاً عن بعضٍ من وظائفهم وعن بعضٍ من قدراتهم.

فحين ذكر جبرئيل قال: **اللَّهُمَّ صلي على جبرئيل أمينك على وحيك والقوي على أمرك والمُطاعِ في سماواتك ومحالِ كراماتك المُتحمل لكلماتك الناصر لأنبيائك المُدمر لأعدائك** – كل عبارة من هذه العبارات كل وصف من هذه الأوصاف بحاجة إلى شرحٍ وإلى بيان ولكن المقام لا يسمح بذلك لِذا أكتفي فقط بإيراد النصوص وأبين ما يحتاج إلى بيان، وحين وصل الحديث عن ميكائيل – **اللَّهُمَّ صلي على**

ميكائيل ملك رحمتك والمخلوق لرأفتك والمستغفر المُعين لأهل طاعتك – يعني أن المدد المعنوي النازل إلى أهل طاعة الله إنما هو يُشرِقُ من جهة ميكائيل – **اللَّهُمَّ صلي على ميكائيل ملك رحمتك والمخلوق لرأفتك والمستغفر المعين لأهل طاعتك، اللَّهُمَّ صلي على إسرافيلَ حامل عرشك** – من جملة حَمَلة العرش – **وصاحب الصور** – الصور هو في أصلهِ في الأصل في لغة العرب، الصور هو قرن الثور الكبير الذي يُنفخ فيه وهو البوق، البوق في شكله القديم كانوا يصنعونه من قرون الثيران الكبيرة، والكلام هنا على سبيل الكناية والتشبيه – **وصاحب الصور المنتظر لأمرك الوجل المشفق من خيفتك، اللَّهُمَّ صلي على حَمَلة العرش الطاهرين** – هذا صنف من أصناف الملائكة – **وعلى السفرة الكرام** – هذا صنفٌ آخر – **البررة الطيبين وعلى ملائكتك الكرام الكاتبين** – هذا صنفٌ آخر، وهؤلاء الملائكة الكرام الكاتبون منهم من هو في الأرض الذين يرافقون الإنسان ملائكة الحسنات والسيئات، ومنهم من هم في السماء يكتبون شؤون السماء – **وعلى ملائكة الجنان وخَزَنة النيران ومَلك الموت والأعوان** – ولملك الموت جيوش من الملائكة هم أعوانه في خطف الأرواح وقبضها، ولا يقف الكلام عند هذه الأصناف من الملائكة، إنما هذا الدعاء دعاء أم داود تحدث عن بعض أصناف من الملائكة.

هناك صنفٌ آخر جاء ذكرهُ في الدعاء المروي عن الناحية المقدسة، الدعاء الذي يرويه المُحَدِّث القمي عن الشيخ الطوسي والشيخ الطوسي روى هذا الدعاء في مصباح المتهجد وهو من أصول كتب الأدعية رواهُ عن النائب الثاني عن الشيخ الكبير أبي جعفر مُحَمَّد بن عثمان العمري رضوان الله تعالى عليه، جاء في هذا الدعاء الذي أولهُ: **اللَّهُمَّ إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك** – إلى أن يقول الدعاء – **ياديموم يا قيوم وعالم كل معلوم صلي على مُحَمَّد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين والبُهم الصافين الحافين** – وهذه من أعلى درجات الملائكة – **وملائكتك المقربين** – وهناك ملائكة أعلى من الملائكة المقربين وهم – **البُهم الصافين الحافين** – البُهم يعني الذوات المُبهمة، الذوات التي إذا ما قيست بالملائكة المقربين بالنسبة لعالم الملائكة وإلا حتى بالنسبة إلينا، حتى بالنسبة لنا فإن الملائكة المقربين هي أيضاً ذوات مبهمة بالنسبة لنا ولكن هذه مرتبة من أعلى مراتب الملائكة في العوالم العلوية تكون مبهمةً حتى بالنسبة لعالم الملائكة – **وملائكتك المقربين والبُهم الصافين الحافين** – أنا قلت لا أستطيع أن أشرح كل الكلمات بالتفصيل لأن ذلك يحتاج إلى وقتٍ طويل، أنا أريد أن أبين الخطوط العامة المجملة التي وردت في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عَلَّني أستطيع أن أوصل إلى المشاهدين والمشاهدات شيئاً مما قاله أهل البيت في هذه المعاني وفي هذه المضامين – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ** – في الصحيفة السجادية

المباركة، في صحيفة إمامنا السجاد هناك دعاء في أوائل الصحيفة، الدعاء المعنون في الصلاة على حَمَلة العرش وكُلِّ مَلَكٍ مُقرَّب من الأدعية الجميلة المبسوطة التي ذَكر فيها أصنافاً كثيرة من أصناف ومن مراتب الملائكة وما هم أعلى رتبةً من الملائكة، ماذا قال إمامنا السجاد عليه السلام؟ وفي اليوم الخامس من هذا الشهر الشريف من شهر شعبان سيكون عيد مولدهِ صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا السجاد يقول:

اللَّهُمَّ وحَمَلة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون – المراد يفترون يعني تصيبهم الفترة والفترة هو الانقطاع – **اللَّهُمَّ وحَمَلة عرشك الذين لا يفترون** – يعني لا يصيبهم الكسل، لا يصيبهم الانقطاع، لا يصيبهم الملل – **اللَّهُمَّ وحَمَلة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون** – لا يصيبهم الملل والتعب – **من تقديسك ولا يستحسرون** – يستحسرون يعني يكلّون والكلل هو التعب، وكل هذه المعاني يفترون، يسأمون، يستحسرون إنما هي مراتب من التعب والكلل والملل – **اللَّهُمَّ وحَمَلة عرشك الذين لا يفترون** – وهذه مرتبة من مراتب الملائكة هم حَمَلة العرش – **اللَّهُمَّ وحَمَلة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك ولا يغفلون عن الوله إليك** – لا تصيبهم الغفلة عن الوله إليك، فهم والِهون إليك، فهم في حالة الحيرة وفي حالة العشق إليك – **ولا يغفلون عن الوله إليك** – ما قال الدعاء ولا يغفلون عن الوله فيك، وهناك فارقٌ بين الوله في الشيء وبين الوله إليه، إنما قد يصيب الإنسان الوله في الشيء إذا كان عارفاً لذلك الشيء، أما إذا لم يكن عارفاً فإنه يصيبهُ الوله إليه، الملائكة هل يمكنها أن تعرف الله؟ لذلك يصيبها الوله إليه سبحانه وتعالى – **ولا يغفلون عن الوله إليك وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن وحلول الأمر فيُنبِّهُ بالنفخة صرعى رهائن القبور، وميكائيلُ ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك، وجبرئيل الأمين على وحيك المُطاع في أهل سماواتك المكين لديك المُقَرَّبُ عندك، والروح الذي هو على ملائكة الحُجُب** – هذا أعلى من الملائكة – **والروح الذي هو على ملائكة الحُجُب** – جبرئيل ميكائيل إسرافيل إنما هم دون العرش.

وقلنا العرش هو العالم المحيط بالكرسي، والكرسي هو العالم المحيط بالسماوات وبما دون السماوات كالعالم الأرضي والعوالم الأخرى، أما الحجُب فهي فوق عالم العرش وللُحُجب ملائكة وهي من أعلى درجات الملائكة ولكن فوق ملائكة الحجُب هناك الروح – **والروح الذي هو على ملائكة الحجُب والروح الذي هو من أمرك** – وهذا أعلى من الروح الذي هو على ملائكة الحُجُب، هذا هو الروح الذي يتنزَّلُ في ليلة القدر ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ – **والروح الذي هو من أمرك** – من أمر الله، وهذا هو أعظم الكائنات في العوالم العلوية، من تجليات مراتب الحقائق القادسة الأولى – **والروح الذي هو أمرك** –

وقد مرَّت الإشارة إلى ذلك بأنهُ يُفهم من الروايات أن هذا الروح إنما هو من تجليات الحقيقة الفاطمية – **وجبرئيل الأمين على وحيك المُطاع في أهل سماواتك المكين لديك المُقَرَّبُ عندك والروح الذي هو على ملائكة الحُجُب** – وهو خلقٌ أعظم من الملائكة – **والروح الذي هو من أمرك** – وهذا أعظم ممن سبقهُ – **اللَّهُمَّ فصلي عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سُكان سماواتك وأهل الأمانة على رسالاتك** – الذين يُرسلون إلى الأنبياء – **والذين لا تدخلهم سأمةٌ من دؤوب ولا إعياءٌ من لغوب** – اللغوب التعب، والدؤوب هو الاستمرار في العمل – **والذين لا تدخلهم سأمةٌ من دؤوب** – السأمة الملل من استمرار العمل من استمرار الطاعة – **ولا إعياءٌ من لغوب** – لو أصاب الملائكة ذلك لحدث فسادٌ في الكون، لأن الكون بكل ذراتهِ إنما هو تنظمهُ الملائكة هكذا بينت لنا روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **والذين لا تدخلهم سأمةٌ من دؤوب ولا إعياءٌ من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشَّعُ الأبصار فلا يرومون النظر إليك النواكس الأذقان الخشَّعُ الأبصار** – هؤلاء لا يرون لذواتهم من منزلةٍ ومن درجةٍ أن يرفعوا أبصارهم إلى الأعلى – **الخشَّعُ الأبصار فلا يرومون النظر إليك** – لا يرومون لا يطمحون في ذلك وإنما يرون حقائقهم وذواتهم دون ذلك – **الخشَّعُ الأبصار فلا يرومون النظر إليك النواكس الأذقان** – كيف يُنكِّسُ المرء ذقنه إذا ما أنزل وجهه وأنزل رأسه – **النواكس الأذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك** – مستهترون يعني مولعين، المولعون الذين لا يجدون شيئاً في قلوبهم في ذواتهم إلا ذكر آلائهِ ذكر نعمهِ وذكر آياتهِ – **المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك** – هؤلاء الملائكة بهذه الأوصاف هكذا يخاطبون الباري سبحانه وتعالى – **سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصلي عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك** – وهذه طبقة أخرى، هذه شعوب وأمم أخرى من الملائكة – **فصلي عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك وأهل الزلفة عندك وحُمَّال الغيب** – وأهل الزلفة طبقة أخرى من الملائكة – **وحُمَّال الغيب إلى رُسُلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك وأغنيتهم عن الطعام والشراب** – بأي شيءٍ؟ – **بتقديسك** – طعامهم التقديس والتسبيح – **وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك والذين على أرجائها** – على أرجاء الوجود، على أرجاءها الأرجاء الجهات والنواحي – **والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك** – متى ينزل الأمر بتمام وعدهِ؟

الوعد الأول عند ظهور إمام زماننا، والوعد الثاني في يوم القيامة – **وخُزَّان المطر** – الملائكة الذين

وظيفتهم خُزَّانُ المطر – **وخُزَّان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجرهِ يُسمع زجر الرعود وإذا سبحت به حفيفة السحاب ألتمعت صواعق البروق ومُشيّعي الثلج والبَرَد والهابطين مع قطر المطر** – البَرَد هو الحالوب ما يسمى بالحالوب – **والهابطين مع قطر المطر إذا نزل** – الروايات تقول بأنهُ ما من قطرة مطرٍ إلا وينزل معها مَلَكٌ موكل بها يوصلها إلى المكان الذي يجب أن تصل إليه تلكم القطرة، وهذا مع كل شيءٍ إنما هذا مثال – **والهابطين مع قطر المطر إذا نزل، والقوام على خزائن الرياح، والموكلين بالجبال فلا تزول، والذين عرَّفتهم مثاقيل المياه** – مثاقيل يعني أوزان – **وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها، ورُسُلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسَفَرة الكِرام البررة والحَفَظة الكرام الكاتبين وَمَلَك الموت وأعوانه ومُنكرٍ ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالكٍ والخزَنة ورضوان وسَدَنة الجنان** – ومالكٍ والخزَنة يعني خَزَنة النيران – **ورضوان وسَدَنة الجنان والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** – هذا صنفٌ من الملائكة – **والذين يقولون سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** – هذا صنفٌ آخر – **والزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سِراعاً ولم يُنظروه، ومن أوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي أمرٍ وكلتهُ وسُكان الهواء والأرض والماء ومن منهم على الخلق فصلي عليهم يوم تأتي كل نفسٍ معها سائقٌ وشهيد** – والسائق والشهيد أيضاً من أصناف الملائكة – **وصلي عليهم صلاةً تزيدهم كرامةً على كرامتهم وطهارةً على طهارتهم** – إلى آخر الدعاء الشريف.

هذا الدعاء ذكر لنا أصنافاً وقبائل ومجموعات ومراتب وأنواع من الملائكة، سيد الأوصياء في نهج البلاغة الشريف أيضاً تحدث كثيراً عن الملائكة، أشير إلى بعضٍ من كلماتهِ صلوات الله وسلامه عليه في الخطبة الأولى من خطب نهج البلاغة الشريف وهو يتحدث عن خلق الملائكة.

يقول سيد الأوصياء: ثم فتق ما بين السماوات العلى – وهو يتحدث عن خلق الله سبحانه وتعالى لهذا الوجود – **ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهنَّ أطواراً من ملائكته منهم سجودٌ لا يركعون** – الحديث هنا عن بعض أحوال الملائكة – **منهم سجودٌ لا يركعون وركوعٌ لا ينتصبون** – هذا صنفٌ آخر – **وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول** – هنا تشبيهاً بالإنسان وإلا فإن للملائكة نوعاً من أنواع النوم الذي يناسبهُم – **لا يغشاهم نوم العيون** – يعني لا يصيبهم النوم كالنوم البشري وإنما لهم نومهم الخاص كما أن لهم طعامهم الخاص، كما أن طعامهم التسبيح فلهم نحوٌ من أنحاء النوم – **لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان** – لأنهم أساساً لا يملكون أبداناً كأبداننا ولا يملكون عيوناً كعيوننا – **ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهنَّ أطواراً من**

ملائكته منهم سجودٌ لا يركعون وركوعٌ لا ينتصبون – والحديث هنا سجودٌ لا يركعون عن مرتبة هؤلاء الملائكة فهم في مرتبة السجود – **وركوعٌ لا ينتصبون** – هم في مرتبة الركوع ومرتبة السجود أعلى وأقرب، السجود هو أقرب إلى الله، أقرب ما يكون العبد فيه إلى الله في حال تواضعهِ وخشوعهِ وذلته، وأظهر مظاهر الخشوع والتواضع والذلة لله سبحانه وتعالى هو في سجود العبد على التراب – **منهم سجودٌ لا يركعون وركوعٌ لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون** – والذين هم في مقام الركوع أعلى رتبةً من أولئك الصافين – **وصافون لا يتزايلون** – صافون كالذي يُقال قام فصفَّ قدميه – **ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنةٌ إلى رُسله ومختلفون بقضائه وأمره** – مختلفون يعني ذاهبون وصاعدون ونازلون، إلى من يختلفون؟

يختلفون إلى أولي الأمر في الأرض ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ هذا التنزل ليس فقط في ليلة القدر، هذا التنزل متصل دائماً فهم مختلفون إلى أولي الأمر – **ومختلفون بقضائه وأمره** – لمن؟ إلى أولي القضاء وأولي الأمر، ومن هم أولوا القضاء وأولي الأمر؟ – **ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفَظَة لعباده والسَدَنَةُ لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة** – يعني الخارجة – **من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم** – أيُّ أكتافٍ هذه التي تحمل العرش الذي يكون فيه عالم الكرسي كحلقةٍ إلى فلات، والذي تكون فيه السماوات والأرض في عالم الكرسي كحلقةٍ إلى فلات، كحلقةٍ ألقيت في فلاتٍ واسعة – **والخارجة من الأقطار أركانهم** – من أقطار السماوات والأرض يعني – **والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسةٌ دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبةٌ بينهم وبين من دونهم حُجُب العزّة** – مضروبة بينهم وبين من دونهم من هم أقل رتبةً منهم – **حُجُب العزّة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر** – الأمير هنا يتحدث عن أصناف من الملائكة وعن مراتب عالية، فهناك حُجُب العزة التي تحول فيما بين حَمَلة العرش وبين سائر الملائكة، وكذلك هناك ملائكة الحُجُب وهناك الروح الذي فوق ملائكة الحُجُب كما مرَّ علينا، وهناك الروح الذي هو من أمر الله سبحانه وتعالى، عالم نحن لا نعرف عن حقائقه إلا هذا الشيء المجمل الذي جاء عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هناك وصفٌ جميلٌ جداً في الخطبة الثانية والثمانين بعد المئة من نهج البلاغة الشريف فماذا يقول سيد الأوصياء؟ يقول: **إن كنت صادقاً أيها المُتكلف لوصف ربك** – خطاب للذي يتصور بأنه يستطيع أن يصف ربه – **إن كنت صادقاً أيها المُتَكَلِّفُ لوصف ربك فَصِف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة**

المُقربين – إذا كنت قادراً أن تصف الله فَصِف لنا على الأقل جبريل وميكائيل – **وجنود الملائكة المقربين في حجرات القُدس** – حجرات القدس المنازل العالية لهؤلاء الملائكة – **فَصِف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس** – هذه الحجرات التي يتواصلون فيها في العوالم القادسة العليا هكذا يصفهم سيد الأوصياء – **في حجرات القدس مُرْجَحنّينّ متولهةً عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين** – وصف في غاية الدقة – **مُرْجَحنّينّ** – مرجحنين يعني كالذي يصعد في الأرجوحة يميل يميناً وشمالاً، هؤلاء من تولههم ومن حيرتهم في حجرات القدس، هؤلاء الملائكة في هذه الرُتَب العالية، هذا جبرئيل القوي الأمين، هذا جبرئيل المطاع في عالم السماوات وفي العوالم العليا هكذا يصفهُ سيد الأوصياء يقول – **فَصِف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مُرْجَحنّينّ متولهةً عقولهم** – مُرْجَحنّين يعني كأنهم يتأرجحون يميناً وشمالاً من ثقل المعرفة ومن ثقل الوله إلى الله سبحانه وتعالى، كلماتٌ أرددها دون أن أفهم حقائق معانيها، لكن هكذا قالها سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه.

وحين أقول إني لا أفهم معانيها ليس مرادي المعاني اللغوية، المعاني اللغوية واضحة، ولا مرادي أيضاً المعاني التي يمكن أن تشرحها رواياتٌ أخرى، ستأتينا روايات توضح هذه المعاني، وإنما أقصد حقيقة معاني هذه الكلمات، المعنى الدقيق لهذه الكلمات، ما المراد من أن هؤلاء الملائكة المقربين مُرْجَحنّينّ متولهةً عقولهم؟! أيضاً سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه يحدِّثُنا عن أعظم مَلَكٍ من الملائكة، هناك مَلَكٌ هو أعظم الملائكة غير جبرئيل غير ميكائيل غير إسرافيل غير هؤلاء الملائكة الذين تمَّ الحديث عنهم، أعظم الملائكة هو مَلَكٌ ما هي وظيفتهُ؟ هو خادم رسول الله صلى الله عليه وآله سلم، سيد الأوصياء في خطبتهِ الثانية والتسعين بعد المئة صلوات الله وسلامه عليه، الخطبة المعروفة بالخطبة القاصعة، ماذا يقول سيد الأوصياء وهو يتحدث عن رسول الله؟

ولقد قرَن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً – يعني منذُ طفولتهِ – **ولقد قرَن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً** – هذا في عالم الدنيا، أهل البيت مختلف الملائكة في عالم الدنيا، في عالم الآخرة، في العوالم العلوية، في عالم العرش وما دون العرش، في عوالم ما فوق عالم العرش الملائكة تختلف لأهل البيت، فأهل البيت لهم وجودٌ في كل عالم من هذه العوالم يتناسب مع ذلك العالم، وأهل البيت في كل عالم من هذه العوالم هم مختلف الملائكة، حينما نقول بأن أهل البيت هم مختلف الملائكة ليس في العالم الأرضي فحسب وإنما في كل طبقةٍ من طبقات هذا الوجود هم مختلف الملائكة – **ولقد قرَن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم مَلَكٍ من ملائكته يسلك به طريق**

المكارم – كان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرئيل كان في خدمتهِ وكل الملائكة في خدمته، بل في الروايات إن الملائكة خُدّامنا وخُدام شيعتنا، هذا المعنى واضحٌ في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا الملك هكذا يصفهُ أمير المؤمنين أعظم مَلَكٍ من ملائكته، أعظم الملائكة هو خادمٌ للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله منذُ أن كان رسول الله فطيماً – **ولقد قرَن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم مَلَكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم** – إلى آخر كلام سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه.

قلت في أول حديثي من أن أصناف الملائكة كثيرة جداً والروايات الشريفة التي بأيدينا لم تذكر لنا كل أصناف الملائكة وإنما ذكرت لنا أصناف وقبائل وجموع واختصاصات ووظائف للملائكة، فكان الحديث فيها بالنحو المجمل لا بالنحو التفصيلي، هناك روايةٌ تُحدِّثُنا عن الملائكة وتبين لنا جوانب من أوصاف الملائكة، سأتلو على مسامعكم مجموعة من الأحاديث مجموعة من الروايات التي اقتطفتها من أحاديث أهل البيت التي تُقرِّب لنا شيئاً ما صورة عالم الملائكة، هذه روايةٌ منقولةٌ عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ أقرأ سطوراً منها، الرواية طويلة، موطن الحاجة – **خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل** – رآهُ في صورتهِ لا التي ينزل بها إلى الأرض فإن الأرض لا تكفي جبرئيل، جبرئيل أعظم من الأرض، جبرئيل كان ينزل على النبي في صورة دحيا الكلبي وهو شابٌ جميلٌ وسيمٌ حَسَنٌ من أهل المدينة كان يعمل في التجارة وغالباً ما كان يغيب في التجارة، فكان ينزل جبرئيل بصورة دحيا الكلبي وقد ينزل بصورةٍ أخرى، فحينما كان ينزل وكان الكثير من المسلمين يرونه يتصورون بأن هذا هو دحيا الكلبي – **خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمئة جناح** – له ستمئة جناح، الآية القرآنية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ الآية هنا لا تُحدد أصناف الملائكة بهذا العدد أن لها مثنى من الأجنحة وثُلاث ورُباع، إنما تريد أن تشير إلى أن الملائكة عدد أجنحتها مختلف باختلاف مراتبها، كلما ارتقت درجات الملائكة كلما زاد عدد أجنحتها، زيادة عدد الأجنحة يشير إلى زيادة المراتب التي تصل إليها وترتقي إليها هذه الملائكة، ومن هنا الإمام يحدثنا عن جبرئيل يقول – **وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمئة جناح على ساقهِ** – على ساقهِ، الساق وهو الرجل – **على ساقهِ الدرُ مثلُ القطر على البقل** – البقل يعني هذه الخضروات حينما يأتي الفلاح عند الصباح يريد أن يجتني البقل ماذا يجد؟ يجد قطرات من قطر الندى، ما يسمى بقطر الندى، من الندى يجد قطرات من الندى على أوراقها، فالإمام هنا يصف جبرئيل أن الدر وأيُّ الدر، هذا الدر، الدُر السماوي، الدُر الذي هو من عالم الملكوت، والدُر

فيه إشارة إلى الصفاء وإلى النقاء وإلى الإحاطة – **على ساقهِ الدرُ مثلُ القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض** – النبي رآه هكذا، ورؤية النبي للسماء والأرض تختلف عن رؤيتي ورؤيتك للسماء والأرض، فبصرُ محَمَّد صلى الله عليه وآله في حدتهِ وفي اتساعهِ لا يشابههُ بصر، الإمام يقول – **لقد رأى جبرئيل وله ستمئة جناح، على ساقه الدُر مثل القَطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض** – إلى أن يقول الإمام – **إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون** – لا يوجد هناك تزاوج تناسل توالد بين الملائكة – **وإنما يعيشون بنسيم العرش** – هذه طبقة من طبقات الملائكة، يتنسمون نسيم العرش، وما هو نسيم العرش؟

شيءٌ لا نُدرك معناه، العبارات هنا كلها تقريبية وتمثيلية – **إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وإنما يعيشون بنسيم العرش وإن لله ملائكةً رُكّعاً إلى يوم القيامة** – مرَّ هذا في كلام سيد الأوصياء – **وإن لله ملائكةً سُجداً إلى يوم القيامة** – ثم قال إمامنا الصادق صلوات الله عليه – **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيءٍ خلقهُ الله أكثر من الملائكة وإنه ليهبط في كل يومٍ وفي كل ليلة سبعون ألف مَلك فيأتون البيت الحرام** – يعني في مكة – **فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله** – يعني في المدينة – **ثم يأتون أمير المؤمنين عليه السلام** – النجف – **فيُسلمون عليه ثم يأتون الحسين في كربلاء فيقيمون عنده** – أكثر إقامتهم عند الحسين – **فيقيمون عنده فإذا كان السَحَر وُضِع لهم معراجٌ إلى السماء ثم لا يعودون أبداً** – هؤلاء يحجون ويقيمون عند الحسين ثم لا يعودون أبداً، وهذا في كل يومٍ وليلة وهذا مظهر، جهة من جهات حركة الملائكة، اختلاف الملائكة إلى أهل البيت لا يمكن أن أحصرهُ في مظهرٍ واحد، هذا مظهر من مظاهر اختلاف الملائكة، اختلافهم إلى النبي، إلى النجف، إلى حُسينٍ ثم يأتون الحسين فيقيمون عنده – **فإذا كان السَحَر وُضِع لهم معراجٌ إلى السماء ثم لا يعودون أبداً** – تأتي أفواجٌ وأفواجٌ ولا انقطاع لأفواجهم، والملائكة يختلفون إلى أهل البيت في مظاهر ومراتب لا حصر لها ولا عَدّ لها، أنا قلت أقتطف من الروايات ما يبين لنا شيئاً من المعاني التي تُقرِّب لنا صورة عالم الملائكة.

روايةٌ أخرى ينقلها شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه هذه الرواية يرويها أبو مخنف لوط بن يحيى وهو من الرواة الذين نعتمد أحاديثهم لا كما تُنسب إليهم الأكاذيب الكثيرة ولا كما يُقال ويُقال عنهم، من مؤرخي الشيعة الموثوقين لوط بن يحيى – **عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن أبي منصور عن زيد بن وهب قال: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيباً فَحَمَد الله وأثنى عليه ثم قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة لو أن مَلَكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعتهُ لعظم خلقه**

وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كُلِّفت الجن والإنس أن يصفوه ما وصفوه لبُعد ما بين مفاصله وحُسن تركيب صورتهِ – المفاصل المرفق الركبة مفاصل البدن، هناك من سأل أمير المؤمنين أن يحدثه عن قدرة الله جلت عظمتهُ، الأمير صلوات الله وسلامه عليه بدأ الحديث عن الملائكة، هذه مخلوقات الأنسان لا يستطيع أن يُدرك عظمتها – **إن لله تبارك وتعالى ملائكة لو أن مَلَكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعتهُ لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومنهم من لو كُلِّفت الجن والإنس أن يصفوه ما وصفوه** – الحديث عن الجن والإنس يعني جميع الإنس منذُ بداية الخلق إلى نهاية خلقِهم، والجن كذلك والجن طبعاً أعدادهم أضعاف أضعاف مضاعفة أكثر من الإنس، الروايات هكذا حدثتنا – **ومنهم من لو كُلِّفت الجن والإنس أن يصفوه ما وصفوه لِبُعد ما بين مفاصله وحُسن تركيب صورته** – يعني جماله – **وكيف يُوصف** – يعني كيف يوصف الله – **من ملائكتهُ من سبعمئة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنه** – المنكب هو هذا يعني ما بين المنكب وشحمة الأذن مسافة سبعمئة عام – **وكيف يُوصف من ملائكتهُ من سبعمئة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنه، ومنهم من يسد الأفق بجناحٍ من أجنحتهِ دون عِظم يديه، ومنهم من في السماوات إلى حُجزته** – إلى حُجزة الله، والحجزة الإلهية هذا من الأماكن العالية السامقة، ربما يأتينا الحديث عن حُجزة الله عن الحجة عن الحجزة الإلهية – **ومنهم من في السماوات إلى حُجزته، ومنهم من قدمه على غير قرارٍ في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه، ومنهم من لو ألقي في نُقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها** – نُقرة الإبهام أين هي؟ نُقرة الإبهام يعني إما المراد من نُقرة الإبهام هي هذه، هذه الموجودة بين القطعتين بين السلاميتين من الأصابع، المراد من النُقرة هي هذه، وإما المراد من النُقرة هو هذه الخطوط الموجودة التجعيدات الموجودة في أعلى الإبهام – **ومنهم من لو ألقي في نُقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله أحسن الخالقين** – هذه الرواية أيضاً حدثتنا عن جانب من شؤونات الملائكة ومن أوصاف الملائكة.

روايةٌ أخرى هذه الرواية عن جميل بن دُرَّاج – **قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل في السماء بحار؟ قال: نعم أخبرني أبي عن ابيه عن جده عليهم السلام** – إمامنا الصادق يقول: أخبرني أبي الباقر عن أبيه السجاد عن جده عليهم السلام يعني عن سيد الأوصياء – **قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في السماوات السبع لبحاراً** – في العوالم العلوية – **لبِحاراً عُمق أحدها مسيرة خمسمئة عام** – بحار تتناسب مع العوالم العلوية – **فيها ملائكةٌ قيام منذُ خلقهم الله عزَّ وجل والماء إلى رُكبهم** – يعني هذه البحار عمقها مسيرة خمسمئة عام، ومسيرة خمسمئة عام هذا الماء كله بهذا العمق الهائل يصل إلى ركب هؤلاء الملائكة – **إن في السماوات السبع لبحاراً عُمق أحدها مسيرة خمسمئة عام فيها ملائكةٌ**

قيام منذُ خلقهم الله عزَّ وجل والماء إلى رُكبهم وليس منهم مَلَك إلا وله ألف وأربعمئة جناح في كل جناح أربعة وجوه في كل وجه أربعة ألسن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم إلا وهو يسبح الله تعالى بتسبيحٍ لا يشبهُ نوعٌ منه صاحبه – يعني كل لسان له تسبيح له شأن والحديث هنا ليس عن صورة بشرية، الحديث هنا عن هذه الملائكة التي هي من تجليات الحضرات القادسة الأولى، والحديث هنا عن هذه الأجنحة وهذه الوجوه وهذه الألسنة عن القدرات والطاقات والقابليات التي أودعها الله سبحانه وتعالى في هؤلاء الملائكة.

روايةٌ أخرى يرويها صاحب البصائر عن إمامنا الصادق عليه السلام – **إن الكروبيين** – وهؤلاء صنفٌ أعلى من أصناف الملائكة المقربين – **إن الكروبيين قومٌ من شيعتنا** – وكرّوبي، الملَك الكرّوبي هذه الكلمة ليست عربية هذه الكلمة ورثناها من التراث السيرياني – **إن الكروبيين قومٌ من شيعتنا من الخلق الأول** – من الخلق الأول يعني من المراتب الأولى من الملائكة الذين اشتُقوا من أنوار أهل البيت، مر علينا في الحلقات السابقة رواية منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الرواية التي تحدثت أن العرش اشتقّ من نور النبي صلى الله عليه وآله وأن الملائكة اشتقّوا من نور عليٍ صلوات الله وسلامه عليه، فهؤلاء الملائكة الكروبيون هم المراتب الأولى التي اشتقّت وتجلت من نور عليٍ صلوات الله وسلامه عليه، لا يحدث اشتباه في الخلط بين ما ذكرتهُ في الحلقات الماضية من أنني سأستعمل اصطلاح الخلقُ الأول وأعني به الحقائق القادسة الأولى التي اشتقّ الله منها جميع الكائنات، والخلق الثاني هو جميع الكائنات التي اشتقّها الله من الخلق الأول، أما هنا الكلام عن الخلق الأول المراد المراتب الأولى من الملائكة التي تجلت من نور أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في مراتبه القادسة العالية – **إن الكروبيين قومٌ من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش** – هؤلاء أرقى من الملائكة المقربين، الملائكة المقربون هم الذين يحفون بالعرش وهم الذين يحملون العرش – **جعلهم الله خلف العرش لو قُسِّم نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم** – يعني لَمَا احتاجوا إلى الشمس وإلى أي ضوءٍ أخر – **لو قُسِّمَ نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال** – إمامنا يقول – **إن موسى عليه السلام لَمَّا أن سأل ربه ما سأل أَمَرَ واحداً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعلهُ دكَّاً** – أمَرَ واحداً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعلهُ دكَّاً – في بعض الروايات أن النور الذي أشرق على جبل موسى كان بمقدارِ فتحة الخاتم، بمقدار فتحة الخاتم يعني هذا المراد من الخاتم هو هذا، أن هذا النور أشرق من ذلك الملك الكروبي وهذا الملك الكروبي إنما هم من شيعة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هكذا قال إمامنا الصادق – **إن الكروبيين قومٌ من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قُسِّم نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال: إن موسى عليه السلام لَمَّا أن سأل ربه ما**

سأل أَمَر واحداً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعلهُ دكَّاً – والروايات تقول بأن جبل موسى تحول إلى ذر، هذا الذر الذي نراهُ يتحرك في أشعة الشمس الداخلة من النوافذ والشبابيك، الروايات تقول هذه بقايا جبل موسى الذي دُكَّ دَكَّاً بنورٍ من ملكٍ كروبي هو من شيعة عليٍ وآل علي، ربما البعض يستصعب هذه المعاني ولا يقبل هذه المعاني أو ربما يسخرُ منها ويعتبرها مجرد خيالات ومجرد أوهام لا شأن لنا بما يقولون، الكلامُ كلامُ أهل البيت والمنازلُ منازلهم والمقاماتُ مقاماتهم ومن منَّا يعرفُ قدر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، المحظوظ منَّا من استطاع أن يستمع وأن يقرأ وأن يحفظ أكبر قدرٍ من مثل هذه الأحاديث، المحظوظ منَّا من وفق لأن يطلع على مثل هذه الأحاديث، هذا حظٌ عظيم، هذا كلامُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووالله إني ليصيبني الأسف الشديد على أن هناك الكثير من محبي أهل البيت ومن المخلصين لأهل البيت لا تصل إلى مسامعهم مثلُ هذه الكلمات، ومن هنا نعرف الفارق الكبير بين الخلق الأول والخلق الثاني فإن الأنبياء والأوصياء والملائكة كلهم من مرتبة الخلق الثاني – **إن موسى عليه السلام لَمَّا أن سأل ربه ما سأل** – لَمَّا أراد أن ينظر، لَمَّا سأل وطلب أنه أراد أن ينظر إلى الله سبحانه وتعالى تجلى له نور هذا الكروبي من شيعة عليٍ وآل علي فصار الجبلُ دكَّاً.

روايةٌ أخرى يرويها شيخنا الصدوق في كتابه الإكمال – **عن داود بن فرقد قال: قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون؟ قلتُ: لا أدري، فقال: يقول الله عز وجل:** ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ – يعني لا تصيبهم الفترة، الفترة هو النعاس هو الكلل الملل، ثم قال – **لا أطرفك عن أبي عبد الله** – أطرفك يعني أنقلُ إليك شيئاً طريفاً، لا أهديك يعني – **لا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام بشيء؟ فقلتُ: بلى، فقال: سئل عن ذلك فقال: ما من حيٍ إلا وهو ينام خلا الله وحدهُ عز وجل والملائكةُ ينامون فقلتُ: يقول الله عز وجل** ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ **فقال: أنفاسهم تسبيح** – أنفاسهم التي تتناسب معهم وتسبيحهم الذي يتناسب معهم، الرواياتُ كثيرةٌ عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه روايةٌ ينقلها أبو ذرٍ الغفاري رضوان الله تعالى عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو ذر يقول – **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني أرى ما لا ترون** – قبل قليل قلت بأن بصر مُحَمَّد صلى الله عليه وآله لا كبصرنا لا في شدته ولا في قوته ولا في ديمومته ولا في سطوعه ولا في اتساعه – **إني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون** – فماذا يقول رسول الله؟ – **أطَّت السماء وحق لها أن تأطَّ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملكٌ واضعٌ جبهتهُ لله ساجداً** – أطَّت السماء وكادت أن تأطّ، أطَّت أطيطاً،

الأطيط ما هو؟ الأطيط في لغة العرب يقولون هو صوت الأقتاب إذا ما جلست عليها، أشبه الكلام مثلاً لو كان هناك منضدة أو لو كان هناك مثلاً مكان يُقعد عليه أريكة مصنوعة من الخشب، والشيء الطبيعي أن يجلس على هذه الأريكة مثلاً ثلاثة أنفار فجلس عليها خمسة أو ستة أو سبعة يحدث هناك صوت لأنها تكاد أن تتكسر، هذا الصوت الذي يحدث من خلال الثقل الواقع على الخشب يقال له أطيط، يقال أطيطُ الأقتاب، القتب هو هذا الذي يوضع على الجمل ويصنع من الخشب، فإذا ما صار عليه الثقل أكثر يصدرُ صوتاً يقال له أطيطُ القتب، فالنبي هنا في الرواية التي يرويها أبو ذرٍ الغفاري رضوان الله تعالى عليه يقول كادت السماء أن تأط أطَّيطاً لكثرة الملائكة، كادت يعني أنها ما أطَّت، كادت من أفعال المقاربة النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يقول أن الملائكة عددهم كثير جداً وأن السماوات مزدحمةٌ بالملائكة، وهذي الأعداد الهائلة من الملائكة التي لا نعلم كم هي، هذه ذاهبةٌ جائيه، غاديةٌ رائحة، لمن؟ إلى مختلف الملائكة، من هم مختلف الملائكة؟ محَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فبدايتهم من أين اشتقوا؟ اشتقوا من نور عليٍ هكذا حدثنا النبي صلى الله عليه وآله بأن الملائكة اشتقوا من نور عليٍ وكانوا على مراتب وهذه المراتب ما وصل إلينا منها إلا القليل في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم حدثونا بما يناسبُ الفهم الذي نحمله.

روايةٌ يرويها الشيخ المجلسي في بحار الأنوار وهذا هو الجزء السادس والعشرون، الرواية طويلة أقتطف منها موطن الحاجة، الرواية منقولة عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه، ينقلها عن آبائه الطاهرين عن سيد الأوصياء عن رسول الله، الكلام كلام رسول الله أخذ موطن الحاجة وإلا الرواية طويلة وفيها تفصيل كثير – **يا عليّ لولا نحنُ ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه** – الحديث هنا عن مقاماتٍ من مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلمَّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا** – استعظموا أمرنا لأنهم أساساً اشتقوا من أنوارهم، فاستعظموا الأمر تصوروا بأنه لا شيء فوقهم – **ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا** – ونوراً واحداً إشارة فيها إلى بسيط حقيقتهم في العوالم القادسة العليا – **استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنَّا خلقٌ مخلوقون وأنه مُنزهٌ عن صفاتنا** – أنه سبحانه وتعالى – **فسبحت الملائكةُ بتسبيحنا** – لأن الملائكة استعظموا هذا النور فظنوا أن هذا النور هو النور الذي لا فوقه نور – **ثم خلق الملائكة فلمَّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا**

لتعلم الملائكة أنَّا خلقٌ مخلوقون وأنه سبحانه وتعالى منزهٌ عن صفاتنا فسبحت الملائكةُ بتسبيحنا ونزهتهُ عن صفاتنا فلمَّا شاهدوا عِظَمَ شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنَّا عبيد ولسنا بآلهة – لأن الملائكة ظنوا أنهم آلهة – **فلما شاهدوا عظم شأننا** – هذي تجليات، هذا تجلٍ أخر – **فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنَّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا الله، فلمَّا شاهدوا كِبَر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن يُنال عِظَم المحل إلا به، فلمَّا شاهدوا ما جعلهُ لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، فلمَّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه** – هذا تجلي أخر، في كل مرحلةٍ من مراحل الوجود هناك تجلي لأهل البيت، والرواية هنا تتحدث عن تجليات لأهل البيت في عالم التوحيد، في عالم التسبيح، في عالم التهليل، وفي عالم التحميد، وفي عالم التمجيد.

حينما تقول الرواية هنا – **استعظموا أمرنا فسبحنا** – هذه مرتبة من المراتب وهنا تجلي لأهل البيت في مرتبة التسبيح، حينما تقول الرواية – **فلمَّا شاهدوا عِظم شأننا** – هذا تجلٍ أخر – **هللنا** – حينما تقول الرواية – **فلمَّا شاهدوا كِبَر محلنا** – هذا تجلي أخر مرتبة أخرى – **كبرنا** – حينما تقول الرواية – **فلمَّا شاهدوا ما جعلهُ لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله** – هذي مرتبة أخرى وهكذا، التوحيد، التسبيح، التهليل، التحميد، التمجيد، إلى أن يكون هناك تجلٍ أخر – **ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صُلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً** – السجود كان تعظيماً لتلكم الأنوار التي أشرقت في آدم – **وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون** – الرواية طويلة فيها تفاصيل كثيرة لكنني أكتفي بالقدر الذي اقتطفته من هذه الرواية الشريفة والتي تتحدث عن مرتبة من مراتب اختلاف الملائكة لأهل البيت، هذي مرتبة من مراتب اختلاف الملائكة، فهم قد اختلفوا إليهم فتعلموا التسبيح والتنزيه والتقديس والتحميد والتكبير والتمجيد الذي مر في هذه الرواية، الملائكةُ يختلفون إلى أهل البيت لأي شيءٍ؟ يختلفون إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يختلفون إليهم عبادةً طاعةً، ويختلفون إليهم عبوديةً إذعاناً لأوامرهم، الملائكة هم المسئولون عن تنظيم هذا الكون والمشرف على تنظيمه الذي تتنزل عليه الملائكة من كل أمر في ليلة القدر، هناك

إشرافٌ، هناك سيطرةٌ، هناك قدرةٌ إلهية تتجلى في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكة خدامهم في ذلك، الروايات كثيرةٌ في هذا الشأن والحديثُ قد يطول ويطول بنا كثيراً لكنني مع ذلك أقتنصُ بعضاً من هذه الروايات.

روايةٌ يذكرها الشيخ الصدوق في علل الشرائع وهذا هو عللُ الشرائع في الجزء الأول الرواية عن مُحَمَّد بن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه من أجلة أصحاب إمامنا الصادق، من أجلة أصحاب إمامنا الكاظم – **عن مُحَمَّد بن أبي عمير عن عمر بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه** – مر علينا قبل قليل في رواية نهج البلاغة في حديث نهج البلاغة – **إن الله سبحانه وتعالى جعل أعظم ملكٍ من ملائكته خادماً لسيد المرسلين** – الرواية هنا تتحدث عن الطريقة التي كان يتعامل بها جبرئيل مع النبي صلى الله عليه وآله – **كان جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد** – كما قلتُ قبل قليل إن الملائكة إنما يألفون أهل البيت وإنما يختلفون إليهم عبادةً وعبوديةً، عبادةً فهم منهم تعلموا التحميد والتهليل والتسبيح والتكبير، تعلموا عبادتهم من أهل البيت، فهم يقدمون إلى أهل البيت يختلفون إلى أهل البيت في كل مرتبة من مراتب هذا الوجود للاستفاضة منهم وللاستفادة منهم وفي نفس الوقت يقدمون عبوديةً، خضوعاً كما سجدوا لآدم السجود لآدم إنما كان للأنوار التي كانت في آدم، فهناك عبادة وهناك عبودية، وهذه العبادة والعبودية إنما هي حقيقةُ العبادة والعبودية لله سبحانه وتعالى، العبادةُ والعبوديةُ هي مختصةٌ بالله سبحانه وتعالى لكن لهذه العبادة ولهذه العبودية مظاهر، كما أمر الله سبحانه وتعالى أن يسجدوا لآدم، السجود لآدم كان مظهر العبادة لله، وهذه العبادة عبادةٌ لله، إنما سجدوا لآدم طاعةً لله والطاعة هي العبادة، الملائكةُ سجدوا لآدم إذعاناً والتزاماً بأمر الله، إذعانهم والتزامهم بأمر الله هو هذا عبادة الله، لكن هذه العبادة لها مظهر، ما هو مظهرات؟ مظهرها السجود لآدم العبوديةُ لآدم، السجود لآدم هو مظهر من مظاهر العبودية، مظهر من مظاهر الطاعة والانقياد، ولذلك عندنا في الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله في المعراج في بعض الحالات يقول لجبرئيل تقدم يقول إني لا أتقدم عليك إنا معشر الملائكة لا نتقدم على الآدميين منذ أن سجدنا لآدم، في هذا إشارة عميقة جداً، فإني لا أتقدمُ عليك لأننا لا نتقدم على الآدميين معشر الملائكة منذ أن سجدنا لآدم، فهذا الاختلاف فيه معنى العبادة فيه معنى العبودية وهما في حقيقتهما عبادةٌ لله وعبودية لله سبحانه وتعالى.

روايةٌ يذكرها الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأُ بسطهم وتأتيهم بالأخبار الرواية الرابعة – **عن علي بن أبي حمزة عن أبي**

الحسن – يعني عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه – **قال: سمعته يقول: ما من ملكٍ يُهبطه الله في أمرٍ ما يُهبطه إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر** – إلى الإمام المعصوم، يعني إلى إمام زماننا، إلى الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، رواية جداً مهمة هذه، عن الإمام الكاظم ماذا يقول؟ – **ما من ملكٍ يهبطه الله في أمرٍ ما يهبطه إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر** – في نصوصٍ أخرى الروايات صريحة: **ما من ملكٍ يخطوا قدماً عن قدم إلا بأمرٍ من الإمام المعصوم** – في كل خطوة في كل حركة في كل أمرٍ لابد من الرجوع إلى صاحب هذا الأمر، ومر علينا قبل قليل بأن أعظم الملائكة من هو؟

هو الروح الذي من أمر ربي، مر علينا في دعاء الصحيفة السجادية ونحن نقرأُ صلوات الإمام السجاد بعد أن ذكر إسرافيل ميكائيل جبرئيل وذكر – **والروح الذي هو على ملائكة الحُجُب، قال: والروح الذي هو من أمرك** – هذا الذي جاء مذكوراً في سورة القدر المباركة ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ على من تتنزل؟ تتنزلُ على الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، فهذا الروح الذي هو من أمر ربي هذا هو صاحب السلطة التنظيمية المطلقة حتى فوق عالم الحجب هذا هو الذي يتنزلُ على الإمام المعصوم، أما كيفية التنزل فذلك شيءٌ لا شأن لنا به، لأننا لا نستطيع أن نتصوره أو أن نتخيله، هذا أمرٌ خارج عن حدود مداركنا، إنما تحدثنا الروايات بنحوٍ من الإشارة من بعيد، بنحوٍ من الكنايات، بنحوٍ من الأمثلة التي قد تقرب لنا المعاني من جهة، ولو ذهبنا معها من جهة أخرى لبعدت عنا المعاني، فإن الأمثلة تقرب من وجه وتبعد من وجهٍ أخر، وكلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كثيرةٌ في هذه المعاني وكثيرةٌ في هذه المضامين.

أنا أعتقد الآن أصبحت لدينا صورة مجملة عن أصناف الملائكة عن مراتب الملائكة عن شيء من شؤونات الملائكة وعن علاقة الملائكة بالنبي وآل النبي ولو بشكلٍ مجمل بشكلٍ مختصر، لذلك حين نقرأُ في الزيارة – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ** – المُراد طبعاً أعمق من هذه المعاني التي أشرتُ إليها، هناك أشياء أخرى سأتناولها وهي تتحدثُ عن علاقة الملائكة بأهل بيت العصمة، هناك معانٍ ذكرتها الروايات تتحدث عن علاقة الملائكة في العالم العلوي وعن علاقة الملائكة في عالمنا الأرضي، مثلاً هناك رواية مفصلة يذكرها الشيخ الصدوق وهي في أول الجزء الثاني من كتاب علل الشرائع، الرواية التي جاءت في بابِ علل الوضوء والأذان والصلاة، الرواية في الحقيقة هي بحاجة إلى شرح لكنني لا أجد وقتاً لشرحها أورد الرواية، فقط المواطن الغامضة جداً أشير إلى معانيها، الرواية – **عن الصباح المزني**

أو المزَني وسدير الصيرفي ومُحَمَّد بن النعمان الأحول – وهذا الذي يسمى بمؤمن الطاق – **عن الصباح المزني وسدير الصيرفي ومُحَمَّد بن النعمان الأحول وعمر بن أذينه** – هؤلاء كلهم يروون عن إمامنا الصادق عن أبي عبد الله عليه السلام – **أنهم حضروه** – كانوا حُضّاراً عنده – **فقال: يا عمر بن أذينه** – وهو يحدث ابن أذينه عن دعوى المخالفين في قضية تشريع الأذان، ولا نريد أن نقف عند هذه النقطة إنما ندخل في ما قاله الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ماذا قال؟

قال: إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه صلى الله عليه وآله إلى سمائه سبعاً – يعني سبع مرات، طبعاً لَمَّا تأتي هنا مثل هذه الرواية وتتحدث عن أن المعراج كان سبعاً فهذا نوع من أنواع المعراج وإلا عندنا روايات تقول أنه عُرج به مئة وعشرين مرة، وعندنا روايات تقول بأنه يعرج به في كل ليلة جمعة، هذي المعاني موجودة عندنا، هذي مراتب من المعراج – **إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه إلى سمائه سبعاً أما أولهن** – هذا المعراج الأول وسيتحدث، أما بقية المعارج لم يتحدث عنها الإمام في هذه الرواية – **أما أولهن فبارك عليه والثانية علمهُ فيها فرضه** – يعني المعراج الأول أن الله باركه – **أما أولهن فبارك عليه والثانية** – المعراج الثاني – **عَلّمهُ فيها** – بقية المعارج لم يكن الإمام قد ذكرها – **والثانية عَلَّمهُ فيها فرضه فأنزل الله العزيز الجبار عليه محملاً من نور فيه أربعون ذراعاً من أنواع النور كانت محدقة حول عرشه تبارك وتعالى تغشي أبصار الناظرين** – يعني الله سبحانه وتعالى أنزل لنبيه محملاً من نور فيه أربعون نوع من أنواع النور، هذه الأنوار كانت محدقة بعرش الله أنزلها إلى الأرض في هذا المحمل الذي حِمل فيه النبي الخاتم – **أما واحدٌ منها** – من هذه الأنوار – **فأصفر فمن أجل ذلك أصفرت الصفرة، وواحدٌ منها أحمر فمن أجل ذلك أحمرت الحمرة، وواحدٌ منها أبيض فمن أجل ذلك أبْيَّضَ البياض، والباقي على عدد سائر ما خُلق من الأنوار والألوان في ذلك المحمل حلقٌ وسلاسل من فضة فجلس عليه** – طبعاً هذه كلها فيها إشارات ورموز، هذه الألوان لَمَّا يقول – **أما واحدُ منها فأصفّر فمن أجل ذلك أصفرت الصفرة، وواحدٌ منها أحمَّر فمن أجل ذلك أحمرت الحمرة، وواحدٌ منها أبيض فمن أجل ذلك أبْيَّضَ البياض** – الحمرة هنا إشارة إلى العوالم الطبيعية، والبياض إشارة إلى العوالم العالية، والصفرة إشارة إلى عالم الملأ الأعلى، العوالم التي فيما بين العوالم العالية جداً وفيما بين العوالم السافلة، لأن البياض من خصائصه كما يقال عنه بأنه مفرقُ البصر، عوالم الحيرة ومر علينا في الروايات أنهُ عند سدرة المنتهى هناك يحيرُ البصر، لماذا سميت بسدرة المنتهى؟

سميت بسدرة المنتهى لأن البصر يصيبه السَدر هناك والسَدر هو الحيرة والتشتت، العوالم العلوية أعلى العوالم العلوية ما بعد العرش ما بعد عوالم الحُجُب هي العوالم البيضاء التي يتشتتُ فيها العقل يتفرقُ فيها نورُ

البصر ونور العقل، وهذي كنايات وإشارات، أما العوالم التي هي عالم الطبيعة وهي عالم الحرارة أشير إليها باللون الأحمر، اللون الأحمر هو لون الحرارة ولونُ الحرارة لون الطاقة لون الحرارة ولون الطاقة الحرارية هو هذا إشارة فيه إلى هذا العالم عالم الطبيعة، أبرز ما في عالم الطبيعة الحياة الحيوانية، هناك عندنا رواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه المفضل يسألُ الإمام عن النيران وعن أنواع النيران إمامنا الصادق يقول – **النيرانُ أربعة: نارٌ تأكلُ وتشرب، ونارٌ تأكلُ ولا تشرب، ونارٌ تشربُ ولا تأكل، ونارٌ لا تأكلُ ولا تشرب** – أنا أشير إليها هنا لتنويع الحديث ولتنويع الكلام حتى لا يحدث ملل من التركيز على موضوعٍ واحد أو مسألةٍ واحدة، الإمام يبين بعد ذلك قال – **النارُ التي تأكلُ وتشرب هي نارُ الإنسانِ وجميع الحيوان** – يعني الحرارة الغريزية الموجودة عند الإنسان، يعني الآن مثلاً كيف تعمل الأحشاء الداخلية، مثلاً الجهاز الهضمي كيف يعمل؟ الآن المعدة كيف تعمل؟ الأمعاء، الكبد، الأحشاء الدخلية لجسم الإنسان ما هي الطاقة الموجودة فيها التي تحركها؟ صحيح هناك طاقة كهربائية في داخل البدن الإنساني نوع من أنواع الطاقة الكهربائية لكن منشأ هذه الطاقة الكهربائية من أين يأتي؟

يأتي من الحرارة الغريزية الموجودة في داخل الجسم البشري، يعني لو افترضنا أن أحداً يستطيع أن يفصل الحرارة الداخلية عن بدن الإنسان تتوقف الأحشاء عن الحركة، فلذلك مقصود الإمام أن هناك نارُ تأكل وتشرب الطاقة يعني الحرارة الغريزية المودعة في باطن الجسم البشري، أما قال عن – **النار التي تأكل ولا تشرب يشير إلى نيران المواقد التي تأكل الحطب، والنار التي تشرب ولا تأكل قال هي نارُ الشجر** – نارُ الشجر يعني الطاقة الموجودة في الشجر، الطاقة الموجودة في الشجر والتي تشربُ الماء وتشربُ ما يأتي من المكونات الموجودة في التراب، يعني طاقة الحياة الموجودة في الشجرة، قال – **ونارُ لا تأكل ولا تشرب قال هي نارُ القداحة والحباحب** – القداحة يعني كانت تصنع من الحجر، القداحة هي التي ما تستعمل لقدح النار قال هذه نار لا تأكل ولا تشرب، ونار الحباحب، الحباحب في لغة العرب هو اسمٌ لنوع من أنواع الذباب أو نوع من أنواع الحشرات التي تتطاير في الليل فتخرج منها أنوار فسفورية، لمعات نارية أثناء طيرانها، تسمى يعني هذي الأنواع من الحشرات في لغة العرب بأبو الحباحب أو أم الحباحب، ويقال عن الحباحب في أصلها في أصل هذه الكلمة رجل كان يسمى حباحب وكان بخيلاً جداً فكان في الليل حينما يريد أن يسرج ناراً يسرج نار قليلة جداً حتى لا يراها الضيوف فيأتون على نار داره، فانتقلت هذه التسمية للنيران الصغيرة، فيقال مثلاً لهذه الحشرات الطائرة التي تصدر منها أنوار فسفورية في الليل وكأنها يعني شرار ناري يقال لها أم الحباحب أو أبو الحباحب عن هذه الحشرات، ويقال كذلك للشرارات التي تأتي من قدحة حوافر الخيول بالصخور تسمى بالحباحب أيضاً، على أي حال لا أريد الخروج عن هذا الموضوع، الرواية هنا

أشارت عن النار الطاقة المودعة في الإنسان، وقلت بأن اللون الأحمر وهو لون الحرارة لون النار لأن النار في حالتها الأصلية لونها أحمر، نعم إذا أصابها النقاء تتحول إلى اللون الأزرق، ربما يخالط النار السواد حينما تكون النار قد ابتعدت عن حالة صفائها ونقائها فبسبب التلوث الموجود فيها يسودُ لون النار، فتحمر، إذا ازدادت صفاءاً تزرق، إذا ازدادت صفاءاً تخضر، إذا ازدادت صفاءاً يغيبُ لونها ولذلك في بعض الروايات التي تتحدث عن بعض مواطن جهنم أنه لا لون لها، جهنم على طبقات ومراتب، بعض مراتب نار جهنم لا لون لها، وهذي النار يمكن حتى تكون في الدنيا، النار الدنيوية إذا ما أصابها النقاء إلى أبعد الحدود فلا يكون لها لون، قد تسألني كيف؟

أقول لك كما يمكن أن نرى الهواء متأيناً إذا مثلاً هناك قمنا بتجربة أو بعملية تأيين الهواء، تأيين الهواء في المختبر، تأين الهواء هو أشبه بالنار البيضاء النار التي لا لون لها، ربما أأتي بمثال يقرب المعنى مثلاً حينما ننظر إلى خطوط الضغط العالي وعادةً تكون خارج المدن في الأيام الحارة ترون شيئاً مثل السراب حول هذه الأسلاك المكشوفة، أسلاك الضغط العالي، تحدث هنا بسبب الضغط العالي للطاقة الكهربائية عملية تأين في الهواء، ولذلك تلاحظون هناك نوع من أنواع الكرة، الكرات المعدنية توضع فيما بين هذه الأسلاك لأجل تشتيت هذا التأين، تشتيت الأيونات، على أي حال هذا ليس موضوعنا لكن مقصودي من أن النار يمكن أن تصل إلى أن ينعدم لونها كما في وصف بعض الروايات لبعض مراتب جهنم، لكن اللون الأصلي للنار في العالم الطبيعي هو اللون الأحمر على اختلاف مراتبه، قد تكون النار أيضاً في درجةٍ من درجاتها باللون الأصفر يعني هي في البداية تحمَّر ثم تزرق ثم تخضر يمكن أن تصفر بعد اخضرارها وبعد الإصفرار ممكن أن تتحول إلى لون وكأنه لا لون لها كلون الهواء مثلاً، على أي حالٍ، فاللون الأحمر هو إشارة إلى لون العالم الطبيعي أما اللون الأصفر فهو إشارة إلى العوالم التي تكون فيما بين اللون الأحمر، يعني كأن اللون الأصفر جاء مزيجاً من حمرةٍ وبياض، كأن اللون الأصفر جاء مزيجاً يعني هو عالم برزخي، طبعاً هناك دلالات أخرى لهذه الألوان وأنا هنا لا أريد أن أقف في كل هذه التفاصيل على هذه الرواية، لكنني قلت بعض المعاني المُبهمة أحاول أن أبينها – **ثم عرج إلى السماء الدنيا** – يعني خرج من العالم الأرضي فعرج النبي بهذا المحمل النوري إلى السماء الدنيا – **فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء** – الملائكة نفرت لَمَّا وصل المحمل إلى السماء الدنيا – **فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء** – لماذا نفرت؟

لأنها قد رأت نوراً، هذا النور جعلها تنفر، المقصود هنا تنفر كما مرَّ علينا قبل قليل من وصف الملائكة الذين يتأرجحون يميناً وشمالاً وَلَهاً كما وصفهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه – **فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء ثم خرت سُجداً فقالت: سبوحٌ قدوس ربنا ورب الملائكة والروح، ما أشبه هذا**

النور بنور ربنا – هذا نور مُحَمَّدٍ، في هذا المحمل النوري تجلى للملائكة، هذا نفس الكلام الذي مرَّ علينا قبل قليل في الرواية التي تحدثت عن أنهم هم الذين علّموا الملائكة التسبيح والتهليل وإنما علموهم التسبيح والتهليل، سبحوا فسبحت الملائكة لأنهم استعظموا النور، هذي مرتبة من المراتب، هذي مرتبة من مراتب الصعود النوري في حالة معراج النبي صلى الله عليه وآله – **ثم خرَّت الملائكة سُجداً** – كما خرت لآدم لذلك النور خرت لهذا النور أيضاً – **ثم خرت سُجداً فقالت: سبوحٌ قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا، فقال جبرئيل عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، فسكتت الملائكة وفُتِحت أبواب السماء** – هذا تشريع الأذان، الحظوا هذه الرواية، الحظوا ذكر عليٍّ في الأذان، الحظوا هذه الرواية التي، وإن كان هذه مسألة خارجة عن موطن البحث لكن للفائدة انتبهوا للرواية، الحظوا ذكر عليٍّ في رواية تشريع الأذان – **فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر، فسكتت الملائكة وفُتِحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة** – بعد أن نفرت نفرت لماذا؟

من شدة حيرتها نفرت لعظمة هذا النور المُتجلي – **وخروا سجداً وهم يقولون: سبوحٌ قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا، جبرئيل قال: الله أكبر الله أكبر فاجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي صلى الله عليه وآله** – هم يختلفون إليه في الدنيا في الآخرة في الأرض في السماء في العوالم السفلية في العوالم العلوية.

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ – ثم جاءت فسلمت على النبي أفواجاً ثم قالت: يا مُحَمَّد كيف أخوك؟ – الآن في موضع تشريع التكبير كبر جبرئيل وهنا شُرِّع التكبير في الأذان فسألوه عن عليٍّ فعليٌّ حاضرٌ في كل فصلٍ من فصول الأذان في كل فصلٍ من فصول الوجود – **ثم قالت: يا مُحَمَّد كيف أخوك؟ قال: بخير، قالت: فإن أدركته فاقرأه منا السلام** – أشهد أن علياً وليُّ الله – **فقال النبي صلى الله عليه وآله: أتعرفونه؟ فقالوا: كيف لم نعرفه وقد أخذ الله عز وجل ميثاقك وميثاقه منا وإنا لنصلي عليك وعليه ثم زاده أربعين نوعاً من أنواع النور** – زاد محمل النبي كي يرتقي إلى السماء الثانية – **ثم زاده أربعين نوعاً** – الأربعون نوع من أنواع النور ضجت لأجلها ملائكة السماء الدنيا، الآن زاده الله سبحانه وتعالى أربعين نوعاً من أنواع النور – **لا يشبه شيءٌ منه ذلك النور الأول وزاده في محمله حلقاً وسلاسل** – حلق وسلاسل إشارة إلى زيادة الجمال، لأن الحلق والسلاسل حينما تكون في المحمل تزيد من جماله وحُسنه – **ثم عرج به إلى السماء الثانية فلمَّا قَرُب من باب السماء تنافرت الملائكة** – لشدة النور – **إلى أطراف السماء وخرت سجداً** – ما استطاعوا ما تحملوا هذا النور الساطع فتنافروا مبتعدين عنه وخروا سجداً – **وقالت: سبوحٌ قدوس رب الملائكة**

والروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا – هؤلاء ملائكة السماء الثانية أرقى درجةً من ملائكة السماء الأولى **– ما أشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فاجتمعت الملائكة وفُتِحت أبواب السماء وقالت: يا جبرئيل من هذا الذي معك؟ فقال: هذا مُحَمَّد قالوا: وقد بُعِث؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فخرجوا إليَّ شبه المعانيق –** المعانيق الخيول الجميلة التي تكون أعناقها طويلة – **فخرجوا إليَّ شبه المعانيق فسلموا عليّ وقالوا: اقرأ أخاك السلام** – ذكر عليٍّ عند أشهد أن لا إله إلا الله، عند التكبير ذُكِرَ عليٌّ وعند الشهادة الأولى أشهد أن لا إله إلا الله ذُكِرَ عليٌّ – **فخرجوا إليَّ شبه المعانيق فسلموا عليّ وقالوا: اقرأ أخاك السلام، فقلت: هل تعرفونه؟ قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد أخذ الله ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا** – لاحظوا هؤلاء أكثر معرفةً وعمقاً في كلامهم من الملائكة في السماء الدنيا، هؤلاء الذين كانوا في السماء الدنيا سألوه: كيف أخوك؟ يسألون عن أخباره.

وهذي كلها قرائن وإشارات وهذه قضايا تقريبية، يعني ليس الذي جرى بهذه الصورة وبهذا النحو هذي معاني تقريبية تقرب لنا ماذا جرى هناك، في السماء الثانية ما سألوا كيف أخوك؟ مباشرةً قالوا: اقرأ أخاك السلام ، والميثاق أيضاً ميثاق شيعته أُضيف على ميثاق النبي وميثاق سيد الأوصياء – **قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد أخذ الله ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنّا لنتصفح وجوه شيعته في كل يومٍ خمساً** – يعنون في كل وقت صلاة – **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ثم زادني ربي تعالى أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأُوَل وزادني حلقاً وسلاسل** – زاده يعني أن النور بدأ يتجلى أكثر، إلى السماء الثالثة بدأت أنوار مُحَمَّد تتجلى بما يتناسب السماء الثالثة – **ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة** – الملائكة نفروا إلى أطراف السماء لماذا؟ لأنهم ما استطاعوا مواجهة هذا النور – **ثم خرت سُجداً وقالت: سبوحٌ قدوس رب الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا؟ فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن مُحَمَّداً رسول الله، أشهد أن مُحَمَّداً رسول الله، فاجتمعت الملائكة وفُتحت أبواب السماء وقالت: مرحباً بالأول ومرحباً بالأخر ومرحباً بالحاشر** – هؤلاء أكثر معرفة، هذه السماء الثالثة الملائكة هنا أرقى – **فقالوا: مرحباً بالأول ومرحباً بالأخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر مُحَمَّد خاتم النبيين وعليٌّ خير الوصيين** – ذكر عليٍّ هنا أيضاً وبشكلٍ أوضح عند الشهادة الثانية – **مرحباً بالأول ومرحباً بالأخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر مُحَمَّد خاتم النبيين وعليٌّ خير الوصيين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سَلّموا عليّ وسألوني عن عليٍّ أخي فقال: هو في الأرض خليفتي أوتعرفونه؟ قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور في كل سنة مرة**

– البيت المعمور هو بيت الله في السماء الرابعة – **وقد نحج البيت المعمور** – وما الكعبة الحرام المسجد الحرام إلا صورة للبيت المعمور في العالم الأرضي، كما قلت مراراً وتكراراً بأنه هناك وجودٌ لهذه الكائنات، لهذه الموجودات في كل طبقة من طبقات هذا العالم – **وقد نحج البيت المعمور في كل سنة مرة وعليه رَقٌ أبيض فيه اسم مُحَمَّد** – رق يعني كتاب – **وعليه رَقٌ أبيض فيه اسم مُحَمَّد وعلي والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة وإنا لنبارك على رؤوسهم بأيدينا، ثم زادني ربي تعالى أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه شيئاً من تلك الأنوار الأول وزادني حلقاً وسلاسل** – تجليات، تجليات النور والجمال في نبينا صلى الله عليه وآله – **ثم عرج بي إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً وسمعت دوياً كأنه في الصدور واجتمعت الملائكة ففُتحت أبواب السماء وخرجت إليَّ معانيق فقال جبرئيل عليه السلام: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، فقالت الملائكة صوتين مقرونين: بمُحَمَّد تقوم الصلاة وبعليٍّ الفلاح** – وذكر عليٍّ هنا أيضاً.

الفلاح عليٌّ والصلاة عليٌّ، أنا صلاة المؤمنين هكذا قال سيد الأوصياء – **فقالت الملائكة صوتين مقرونين: بمُحَمَّد تقوم الصلاة** – مقرونين معاً، ذكر مُحَمَّد مع ذكر عليٍّ يقرن دائماً، إذا قلتم لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله فقولوا عليٌّ وليُّ الله – **فقالت الملائكة صوتين مقرونين: بمُحَمَّد تقوم الصلاة وبعليٍّ الفلاح فقال جبرئيل: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، فقالت الملائكة: هي لشيعته** – تلاحظون الرواية ما أشارت إلى حيَّ على خير العمل وفيها إشارة إلى أنه أشهد أن علياً ولي الله موجودة في تشريع الأذان مثل ما الإمام ما ذكر حيَّ على خير العمل للتقية ما ذكر أشهد أن علياً ولي الله، الإشارة واضحة في هذه الرواية، وهذه الرواية من جليل روايات الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح وما ذكر حيَّ على خير العمل وهي جزءٌ واجب، وهنا يريد الإمام أن يشير إلى أن الشهادة الثالثة أيضاً جزء من أجزاء الأذان، وهذا واضح لمن أراد أن يتبصر في مثل هذه الرواية وفي عشرات من الروايات، ولا أريد أن أُطيل الموقف كثيراً في هذه المسألة – **فقال جبرئيل: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، فقالت الملائكة: هي لشيعته أقاموها إلى يوم القيامة ثم اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي: أين تركت أخاك؟ وكيف هو؟** – ذكر عليٍّ في كل مكان – **فقال لهم: أتعرفونه؟ فقالوا: نعم نعرفه وشيعته وهو نورٌ حول عرش الله وإن في البيت المعمور لرقاً من نور فيه كتابٌ من نور فيه اسم مُحَمَّد وعلي** – رق يعني جلد – **لرقاً من نور فيه كتاباً من نور فيه اسم مُحَمَّد وعليّ** – يعني فيه كتاب فيه كتابة يعني – **رقٌ من نور فيه كتاب** – يعني الرق هو كتاب فيه كتاب يعني فيه كتابه – **من نور فيه اسم مُحَمَّد وعلي والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، إنه**

لميثاقنا الذي أُخذ علينا، وإنه ليُقرأ علينا في كل يوم جمعة، فسجدت لله شكراً، فقال: يا مُحَمَّد – الله يخاطبه – **ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا أطناب السماء قد خُرِقت والحجب قد رُفِعت** – ما بقى بينه وبين الله حجاب – **فإذا أطناب السماء قد خُرِقت والحُجُب قد رُفِعت، ثم قال لي: طأطأ رأسك وانظر ماذا ترى؟ فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيتكم هذا وحرمكم هذا** – إلى بيتكم هذا يعني إلى المسجد الحرام – **وحرمكم هذا فإذا هو مثل حرم ذلك البيت** – يعني البيت المعمور – **يتقابل لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه** – الروايات تقول: إن الكعبة هي في مقابل البيت المعمور في السماء الرابعة – **لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه، فقال لي: يا مُحَمَّد هذا الحرم وأنت الحرام** – أنت الوجود المقدس الحرم المقدس – **هذا الحرم وأنت الحرام، لكل مثلٍ مثال، ثم قال لي ربي تعالى** – وهذي الكلمة إن شاء الله في وقتٍ أخر أشرح معناها.

هذا الحرم وأنت الحرام، هذي كلمة عميقة جداً وهذه أعلى رتبةٍ للنبي صلى الله عليه وآله في معراجه، هو الحرام، يعني الذات التي لا تصل إليها ذات، الحرام هو المكان الذي لا يُوصل إليه، فاطمة حقيقة مُحَمَّد التي فُطِمت العقول عن معرفتها ومُحَمَّد الذات التي حُرِمت العقول، نورٌ واحد قبل قليل الملائكة رأتهم نوراً واحداً إشارة إلى مرتبة البساطة في تلكم العوالم، البساطة التي تتناسب مع ذلك العالم لا بمعنى تعدد القدماء أو تعدد البسيط لا بهذا المعنى وإنما بحسب ما تُشير إليه إشارات ورموز كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **فقال لي: يا مُحَمَّد هذا الحرم وأنت الحرام، لكل مثلٍ مثال، ثم قال لي ربي تعالى: يا مُحَمَّد مُدَّ يدك فيتلقاك ماءاً يسيل من ساق العرش الأيمن** – أيُّ ماءٍ هذا؟ – **فنزل الماء فتلقيته باليمين فمن أجل ذلك صار أول الوضوء اليمنى، ثم قال: يا مُحَمَّد خذ ذلك الماء فاغسل به وجهك فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي** – هذه جملة من أسرار الوضوء – **فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي وأنت طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين واليسار فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي، وامسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك ورجليك إلى كعبيك وقال: إني أريد أن أمسح رأسك وأبارك عليك، فأما المسح على رجليك فإني أريد أن أُوطئك موطئاً لم يطأه أحداً من قبلك ولا يطأه أحدٌ غيرك** – فهذه علة الوضوء والأذان إذاً كل ما عندنا هو لِمُحَمَّد، صلاتنا لِمُحَمَّد وضوئنا لِمُحَمَّد، هذه رموزٌ لأشياء كانت لِمُحَمَّد، كلنا لِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله – **ثم قال: يا مُحَمَّد استقبل الحجر الأسود** – الرواية طويلة والكلام طال بنا، الوقت طال بنا كثيراً، الرواية لازالت طويلة تحتاج إلى شرح وبيان، هناك مطالب أخرى لابد من شرحها إذا ما قرأتُ بقية الرواية، إن شاء الله في مناسبة أخرى أتمم قراءة الرواية لكن من مجمل الرواية تتضح لنا علاقة الملائكة بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

ما ذُكِرَ من معانٍ عن النبي صلى الله عليه وآله، هذه المعاني هي نفسها ثابتةٌ لآله الأطهار، كل هذه المعاني وكل هذه الحقائق التي تحدثنا عنها، الرواية طويلة هذه في الحقيقة من أجمل الروايات وبحاجة إلى شرح وبقي قسمٌ كبير منها، لكن مضى جزء كبير من الوقت وهناك بقية لابد أن أُتم الكلام بخصوصها حتى نصل إلى خلاصة، فهذه الرواية التي ذكرتها وهي منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتحدث عن جانبٍ من علاقة الملائكة بالنبي وآل النبي، فكلمَّا رأوه خروا سجداً وقالوا: ما أشبه هذا النور بنور ربنا، هؤلاء هم الملائكة في كل مراتبهم، وهؤلاء هم الملائكة الذين يقعدون بين يديه وهو في العالم الأرضي، فما بالك في العوالم العليا حين تتجلى حقيقة مُحَمَّد هناك.

في العالم الأرضي يجلسون ويقعدون بين يديه قعدةَ العبد، ولذلك هناك معنى هذا المعنى الذي أشارت إليه رواية علل الشرائع تحدثت عن رابطة الملائكة واختلاف الملائكة لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد في عالم صعوده المعراجي، هناك معراجٌ سماوي وهناك معراجٌ أرضي، مُحَمَّد هو صاحب المقامات والمعارج التي لا حدود ولا انتهاء لها، الرواية هذه في تفسير البرهان وقرأتها على مسامعكم فيما مرَّ من الحلقات الماضية، أعيدها لأنها تتعلق بهذا البحث الرواية ينقلها السيد هاشم البحراني وهذا هو الجزء الثامن من تفسير البرهان، عن الشيخ الطوسي رحمة الله عليه **عن رجاله عن عبد الله بن عجلان السكوني قال:** – عن رجاله يعني عن سنده – **عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفرٍ يقول: بيت عليٍّ وفاطمة حجرة رسول الله وسقف بيتهم عرش رب العالمين وفي قعر بيوتهم فرجةٌ مكشوطةٌ إلى العرش** – الحديث هنا لا عن البيوت الطينية الحديث عن قلب رسول الله عن قلب عليٍّ وفاطمة عن حقائق مُحَمَّد وعليٍّ وفاطمة وحسنٍ وحسين – **بيت عليٍّ وفاطمة حجرة رسول الله وسقف بيتهم عرش رب العالمين وفي قعر بيوتهم فرجةٌ مكشوطةٌ إلى العرش معراج الوحي والملائكة** – الملائكة تعرج إليهم، النبي عرج إليهم وهم يعرجون إليه وهو في عالمه الأرضي – **معراج الوحي والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساء** – هذا ليس وحي النبوة، وحي النبوة مرتبة من مراتب الوحي، هل كان ينزل الوحي على الأئمة؟ نعم، لكن ليس هو وحي النبوة إن شاء الله في الحلقة الآتية نحن سنقرأ ومهبط الوحي – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْي** – هم مهبط الوحي ولكن الوحي على مراتب، حين نصل إلى هذه الفقرة في الحلقة القادمة نشرح معنى الوحي هناك – **تنَزّل عليهم بالوحي صباحاً ومساء وكل ساعة وطرفة عين** – يعني المعارج إليهم نازلة يعني هم القبلة العليا فتعرج إليهم كل الملائكة وكل طرفة عين، الرواية عميقة جداً، هذا هو معنى اختلاف الملائكة، حينما نقول – **وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ** – هو هذا المعنى – **وفي قعر بيوتهم فرجةٌ مكشوطةٌ إلى العرش معراج الوحي والملائكة** – لكن أي معراج؟

معراجٌ يعرجون إلى مُحَمَّد، يعرجون إلى عليّ – **تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساء وكل ساعة وطرفة عين والملائكة لا ينقطع فوجهم فوجٌ ينزل وفوجٌ يصعد** – ومختلف الملائكة – **وإن الله تبارك وتعالى كشف لإبراهيم** – هذا مثال للتقريب وإلا مُحَمَّد إنما هو في مرتبةٍ لا تقاس بها مرتبة إبراهيم عليه السلام، إبراهيم أبو الأنبياء لكن مرتبته لا تقاس بمرتبة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله – **وإن الله تبارك وتعالى كشف لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتى أبصر العرش وزاد الله في قوة ناظره، وإن الله زاد في قوة ناظر مُحَمَّد** – قلت بأن ناظر مُحَمَّد لا كنواظرنا – **وإن الله زاد في قوة ناظر مُحَمَّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سُقُفاً غير العرش، فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن ومعارج الملائكة والروح** – الروح الذي هو من أمر ربي – **فوجٌ بعد فوج لا انقطاع لهم وما من بيتٍ من بيوت الأئمة منا إلا وفيه معراج الملائكة، لقول الله عز وجل:** ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ﴾ **قال: قلت: من كل أمر؟! قال: بكل أمر فقلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم** – هذا هو اختلاف الملائكة لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

وهذه الرواية بحاجة إلى شرحٍ وإلى بيان لكنني اكتفي بما ذكرت فقد طال الوقت بنا كثيراً وبودي لو يستمر الوقت لكنني أخاف من أن أُتعب المستمعين أُتعب المشاهدين فقد تكلمت طويلاً في هذه الحلقة أو في الحلقات الماضية ولكنني أحاول أن أعرض بين أيديكم ما أتمكن من عرضه من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، علني أتمكن أن أُوصل شيئاً من حديثهم إلى مسامعكم الكريمة، بهذا يتضح لنا معنى قول الزيارة الكريمة – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ** – هذه الأيام أيام أهل البيت من هذا المكان البعيد أُوجه سلامي إلى سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه فأقول:

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، السلام على الحسين الوجيه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه والتسعة المعصومين من ذريته وبنيه ورحمة الله وبركاته، السلام على الحسين وعلى حامل لواء الحسين أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام على أصحاب الحسين، السلام على عيال الحسين، السلام على الحوراء شقيقة الحسين، السلام على زوار الحسين، السلام على ملائكة الله المُحدقين بحرم الحسين، السلام على الحسين وعلى آل الحسين ما بقيت وبقي الليل والنهار ورحمة الله وبركاته. أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ